الصحابيّ الجليل
العرباض بن ساريةَ السُّلميّ ﷺ
أبو نَجيْحٍ
وحولة حمصَ
((الدّمشقيّ مَنزِلاً الحِمْصِيّ مسْكَناً الحُولِيّ مَرْقَداً))
(ت 75هـ)

إعداد

الدكتور عبد الكافي توفيق المرعب

مدرس النحو والصرف في جامعة البعث

نشر هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الرابع – المجلد (86)

عِرْباضُ البُهْتَةُ(1) نِسْبَتُهُ مِصْباحُ الزُّهْدِ وسَيِّدُهُ
عِرْباضُ الصُّفَّةُ(2) نَشْأَتُهُ في حُولةَ حِمصٍ مَرْقَدُهُ
عِرْباضَ البَكْوَةِ(3) نَعْهَدُهُ أَنْقِرُّ بِهِ أَمْ نَجْحَدُهُ
أَنْشَدْتُ الشِّعْرَ على شَحَطٍ(4) نُعْماكَ قريبٌ مَولِدُهُ

عبد الكافي

العِرْباضُ بنُ ساريةَ السُّلَميُّ وحُوْلَةُ حِمْصَ (75 هـ)

لاريبَ أنَّ سِيَرَ الصحابةِ تاريخُ رجالٍ جاءتْهُم دعوةُ الإسلامِ فآمنوا بها، وصدَّقتْها قُلوبُهم، وما كانَ قولُهُم إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِهِ إلا أنْ قالوا: ﴿ربَّنا إنَّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمانِ أنْ آمِنُوا بربِّكم فآمَنَّا ﴾ [آل عمران: 193]، ووَضَعوا أيديَهُم في يدِ الرسول ﷺ، وهانتْ عليهم نفوسُهُم وأموالُهُم وعشيرتُهُم، واستطابوا المراراتِ والمكارِهَ في سبيلِ الدعوةِ إلى اللهِ، وكان العِرباضُ أحدَ هؤلاءِ الصحبِ والركبِ، فقد آمَن بدعوة النبيِّ ﷺ مبكِّراً وهو مدارُ بحثنا هذا(5). وقبلَ الحديثِ عن الصحابيِّ الجليلِ أبي نَجيْح العِرْباضِ بنِ ساريةَ السُّلميِّ رضي الله عنه – الذي تركَ الجزيرةَ العربيَّةَ وولَّى وجْهَهُ شَطْرَ بلادِ الشَّامِ غازياً فاتحاً جُنْديّاً في جيوشِ الفتحِ الإسلاميِّ– لابدَّ من تفصيل القول في "حُوْلَةِ حِمْصَ" التي سكنَها العِرْباضُ ورقدَ فيها واحتضنتْ رُفاتَهُ إلى يومِ الناسِ هذا.

---

(1)-

(2)– الصُّفة: أي كان العرباض من أهل الصُّفة.

(3)– البكْوَةُ: أي كان من البكّائين.

(4)– الشّحَطُ: البعدُ. انظر اللسان (شحط).

(5)– انظر حياة الصحابة 7/1 بتصرُّفٍ يسيرٍ.

قال القاضي عبدالصمد بن سعيد في تاريخ حِمْصَ:(1) "كان العِرْباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ يسكنُ حُولةَ (2) حِمْصَ".

فالحُولةُ بالضمِّ ثمَّ السكونِ: اسمٌ لناحيتين بالشَّام، إحداهما من أعمالِ حِمْصَ، ثم من أعمالِ بارينَ(3) بين حِمْصَ وطرابلسَ، والأخرى كورةٌ بين بانياسَ وصُوْرَ من أعمالِ دمشقَ ذاتُ قرًى كثيرةٍ.(4)

والحُوْلَةُ لغةً: العَجَبُ والداهيةُ والأمرُ المنكرُ، ذكر ابنُ سيده (ت 485هـ) (5)، وابنُ منظورٍ(6) (ت711هـ) والفيروزآباديُّ(7) (ت817هـ) الزَّبيديُّ(8) (ت1205هـ): الحُوْلَةُ بالضمِّ: العَجَبُ، والأمرُ المنكرُ، وهذا من حُوْلَةِ الدهرِ: أي من عجائبِهِ، ويقالُ أيضاً: هو حُولةٌ من الحُوَلِ: أي داهيةٌ من الدواهي، ويُوصَفُ به، فيقال: جاءَ بأمرٍ حُوْلَةٍ، قال الشاعرُ:

ومِن حُوْلَةِ الأيامِ والدهرِ أنَّنا لنا غَنَمٌ مقْصورَةٌ(9) ولنا بَقَرْ

---

(1)- انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر191/47، ومعجم البلدان 323/2-325 بتصرف.

(2)- تقع الحولة في الحوض الغربي لنهر العاصي شمال غربي حمص، وتضمُّ أربعَ بلداتٍ الآن، هي: بلدة تَلْدَو، وتبعد عن حمص (25كم)، وبلدة كفرلاها، وتبعد عن حمص(28كم)،وبلدة تَلْذَهَب، وتبعد عن حمص (30كم)، وبلدة الطيبةُ، وتبعد عن حمص(34كم) تقريبًا، وجميعها تقع في الشمال الغربي من حمص في وسط الطريق الذي يصل حمص ببلدة مصياف. انظر جدول المسافات للقطر العربي السوري ص52.

(3)- بارين: تسمِّيها العامة بعرين، وهي مدينة حسنة تقع بين حلب وحماة من جهة الغرب، وهي بالقرب من الحولة وتقع في الشمال الغربي منها، وتبعد عنها(10كم) وعن حمص (40كم) تقريبًا، في الطريق الواصل بين حمص ومصياف، وتبعد عن حماة (42كم) من جهة الغرب . انظر معجم البلدان 1/ 320 -321 وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص 52 بتصرُّفٍ.

(4)- انظر معجم البلدان 323/2-325 بتصرف، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 438/1.

(5) - المخصّص 370/3.

(6)- اللسان (حول).

(7)- القاموس المحيط (حول) .

(8)- تاج العروس (حول)، 373/28-376 .

(9)- مقصورة: أي مُسنَّة أو مَنسوبةٌ، أي: ذات نسبٍ. اللسان (قصر) بتصرُّفٍ.

ولا غَرْوَ ولا عَجَبَ أنْ تُوصَفَ الحُوْلَةُ وغيرُها من البقاعِ بهذهِ الأوصافِ في ماضياتِ الأيام، ولاسيَّما أنّها كانتْ منطقةَ مُسْتنقعاتٍ وغيْطلاتٍ(1) وأجماتٍ تسْكنُها الفهودُ والأسودُ وحُمُرُ الوحشِ والفيلةُ والغِزلان، وهذا ما تؤكِّدُهُ الحملاتُ العسكريةُ المصريةُ في زمن الميتانيين (1490 – 1405 ق.م) على المدنِ السوريَّة، التي بلغت ستَّ عشرةَ حملةً عسكريَّةً مصريَّة، وفي عهد (تحوتمس الثالث) الذي استولى على مدنِ الساحلِ السوريِّ، وانتصرَ على عدوِّهِ في (قادش(2))، ثمَّ استولى على (قَطْنا(3)) في حملته الثامنة على سوريَّة، ثمَّ ارتحل من (قطْنا) إلى شمالِ سوريَّةَ، إذ خاضَ حرباً في جبل "وَعَن" غربي حلبَ، ومن المؤكَّد أنَّ (تحوتمس الثالث) استولى على حلبَ، وإلا لما استطاع أن يتقدَّم نحو "قرقميش"، إذ بيَّن احتلالُ هذه المدينةِ للفرعون أحسنَ الطرق لعبور الفراتِ، وفي طريقِ العودةِ قامَ (تحوتمس الثالث) ببعض المعاركِ الصغيرةِ في كلٍّ من (سَيْجَر(4) وقادش وني(5)).

ولما وصل إلى غربيِّ (قَطْنا) بدأ يصطادُ في مستنقعاتِ حوضِ نهرِ العاصي، ثمَّ صادف قطيعًا كبيراً من الفيلة(6) غربي النهر المذكور، فعمدَ إلى صيدِها وإرسالها إلى

---

(1)– الغيطلات: واحدها غيطلة، وهي الشجر الكثير الملتف. اللسان (غطل).

(2)– تقع مدينة قادش وسط سهل حمص الداخليّ، إلى الجنوب من بحيرة حمص، وإلى الغرب من بلدة القصير بـ(9كم) تقريباً، ويحدُّها من جهة الشرق نهر العاصي، وهي التي تسمَّى الآن (تل النبي مندو)، وتبعد عن حمصَ (41كم) تقريباً. انظر جدول المسافات للقطر العربي السوري ص51.

(3)– قطْنا: هي المِشْرِفة حاليّاً، تبعد (18كم) إلى الشمال الشرقي من مدينة حمص، في وسط سهل خصبٍ فسيحٍ، بين تخوم بادية الشام ووادي نهر العاصي . انظر جدول المسافات للقطر العربي السوري ص 49، والموسوعة العربيَّة 15/ 477.

(4)– وهي قلعة شيزر الحالية الواقعة إلى الشمال الغربي لـ حماة، وتبعد (29كم) عن حماة. انظر معجم البلدان 383/3 وجدول المسافات للقطر العربي السوري ص64.

(5)– من المحتمل أن تكون قلعة المضيق، وهي إلى الشمال الغربي من مدينة حماة، على بعد (57كم) منها. انظر جدول المسافات للقطر العربي السوري ص68.

(6)– يزيد هذا القطيع على المئة من الفيلة. انظرسلسلة العلاقات السوريّة المصريَّة عبر التاريخ 1/86– 106 للدكتور محمود عبدالحميد أحمد. بتصرُّفٍ.

العاصمةِ طِيْبةَ، ويذكرُ (أمنمحاب) قائدُ أركانِ جيشِ الفرعون (تحوتمس الثالث) في سيرته الشخصيَّةِ أنَّ فيلاً ضخمًا استدارَ نحو الفرعون ليفتكَ به، لكنَّ (أمنمحاب) عاجلَهُ بضَرْبةٍ من سلاحهِ قطعَتْ خرطومَهَ، واستطاع بذلك أن يُنقِذَ سيِّدَهُ، كما اصطادَ في منطقةِ حوضِ العاصي بالقربِ من قادشَ الغِزْلانَ والمهارَ وحُمُرَ الوحشِ(1).

ويؤكِّدُ أسامةُ بنُ مُنقذٍ الشّيْزَريُّ (ت 584هـ) في كتابه "الاعتبار"(2) على وجودِ الأسودِ والنُّمورِ والفُهودِ والغِزْلان والخنازير البريّةِ واليحامير(3) والأرانب والطيور في سهول شَيْزرَ الواقعة في الشمال الغربي من مدينة حماة، وله مع هذه الوحوشِ الكاسرةِ طرائفُ وقصصٌ غريبةٌ عجيبةٌ شائقةٌ، ذكرها في مؤلّفاته وأشعاره. إذ صارعَ الأسودَ فصَرَعَها، وكان مولعاً بصيدها.

وسهول الحُولةِ امتدادٌ لهذه السهول، وكلُّ هذه السهولِ تقع في حوض العاصي الغربيِّ. (4) فالمنطقةُ واحدةٌ من حيثُ أوصافُها ومخاوفُها وعجائبُها وغرائبُها.

---

(1)- انظر سلسلة العلاقات السوريّة المصريَّة عبر التاريخ 1/86- 106 للدكتور محمود عبدالحميد بتصرف، وتاريخ سوريَّة ولبنان وفلسطين للدكتور فليب حتِّي 1/141-142، وقصَّة الحضارة 2/ 76- 81 لـ (ول ديورانت)، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربيَّة، وتاريخ مصر القديم ص1 12 للدكتور جباغ قابلو بتصرُّفٍ.

(2)- انظر الاعتبار ص68، 84، 86، 104- 110، 126،143، 144.

(3)- اليحامير: واحدها يَحْمور، وهو حمار الوحش. انظر اللسان (حمر).

(4)- ذكر أسامةُ طرائفَ كثيرةً عن الأسود والنمور في منطقته شيزر التي عاش وترعرع فيها، إذ قال: " خرجنا يوماً لقتال أسدٍ ظهر على الجسر. فلما وصلناه حمل علينا من أجمة كان فيها، فحمل على الخيل ثم وقف، وأنا وأخي بهاء الدولة منقذ رحمه الله بين الأسد وبين موكب فيه أبي وعمي رحمهما الله ومعهما جماعة من الجند، والأسد قد ربض على حرف النهر يتضرب بصدره على الأرض ويهدر فحملت عليه، فصاح علي أبي رحمه الله لا تستقبله يا مجنون فيأخذك! فطعنته، فلا والله ما تحرك من مكانه، فمات في موضعه. فما رأيته ينهاني عن قتال منذ ذلك اليوم". الاعتبار ص104 بتصرُّفٍ يسيرٍ. وقال في موضع آخرَ ص229: " فلا يظن ظانٌّ أنّ الموت يقدمه ركوب المخاطر، ولا يأخره شدة حرر، ففي بقائي أوضح معتبر، فكم لقيت من الأهوال وتقحمت المخاوف والأخطار ولاقيت الفرسان وقتلت الأسود وضربت بالسيوف وطعنت بالرماح وجرحت بالسهام والجروح وأنا من الأجل في حصن حصين – إلى ان بلغت تمام التسعين، فرأيت الصحة والبقاء، كما قال ﷺ "كفى بالصحة داء". فأعقبت النجاة من تلك الأهوال، ما هو أصعب من القتل والقتال. وكان الهلاك في كنه الجيش اسهل من تكاليف العيش، استرجعت مني الأيام بطول الحياة سائر محبوب اللذات، وشاب كثر النكد صفو العيش الرغد فأنا كما قلت:

فالأوصافَ التي نُعِتَتْ بها الحوْلَةُ – الواقعة في حوض العاصي الغربيِّ – من عَجَبٍ وخوفٍ وغيرِهِ كانتْ موجودةً في جُلِّ بقاعِ الأرضِ قبلَ أنْ تكونَ مسكونةً عامرةً بالسكانِ، وزالَ الخوفُ والعجبُ والمِكرُ بعد أن غدّتْ آهلةً بسُكَّانِها الذين ملؤوا الأرضَ عدلاً وأمنًا، بعدما مُلئتْ خوفاً وعَجَباً وظلمًا وجَوْرًا، ومن هؤلاءِ العرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ أبو نجيحٍ أحدُ الذين سكنوا الحُوْلَةَ التي أصبحتْ آمنةً به وبأمثاله من أهل الصَّلاحِ والفلاحِ، والعدل والتسامح، والفضلِ والعلم، وكذلك سائرُ بقاعِ الوطنِ العربيِّ والإسلامي.

وبعد التعريف بحُوْلَةِ حِمصَ التي سكنَها أبو نَجيْحٍ، ورَقَد فيها، وضمَّتْهُ أرضُها في طيَّاتِها، لابدَّ أنْ ننتقلَ إلى بيت القصيدِ، وقُطْبِ الرحى أبي نجيحٍ الصحابيِّ الجليلِ ﷺ الذي نزلَ الشام ثمَّ سكنَ حمصَ ثمَّ حُوْلتَها، وروى حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ.

مع الثمانين عاث الدهرُ في جَلَدي وساءني ضعفُ رجلي واضطرابُ يدي
إذا كتبتُ فخطِّي جِدُّ مضطربٍ كخطِّ مرتعشِ الكفين مرتعِدِ
فاعجبْ لضعف يدي عن حملها قلماً من بعد حطم القنا في لَبَّةَ الأسدِ
وإن مشَيْتُ وفي كفي العصا ثقُلتْ رجلي كأني أخوضُ الوحلَ في الجَلَدِ
والأبيات في كتاب العصا ص227.

العِرْباضُ بنُ ساريةَ السُّلَميُّ (75هـ)

لاشكَّ أنَّ العِرْباضَ كانَ صحابِيّاً صُفِّيّاً(1) مشهوراً(2)، طويلاً جَلْداً(3)، شيخاً كبيراً(4)، بكَّاءً(5)، زاهداً(6) ورِعاً(7)، سبّاقاً في إسلامهِ(8)، مجاهداً فاتحاً(9)، سُلَمِيّاً(10) بُهْثِيّاً(11)، حِمْصيّاً(12) مسكناً ووفاةً، راوياً لحديث رسولِ اللهِ ﷺ.

ولا بدَّ من الوقوفِ على سيرتهِ الذاتيَّةِ التي تتضمّن:

1 - اسمَهُ ونسبَهُ. 2- كنيتَهُ. 3- ولادَتَهُ. 4- قبيلَتَهُ. 5- إسلامَهُ. 6- مسْكنَهُ. 7- أولادَهُ. 8- زُهدَهُ وورعَهُ. 9- جهادَهُ في سبيل الله. 10- روايتَهُ لحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ 11 - الذين روَوا عنه الحديث. 12- وفاتَهُ رضي الله عنه.

---

(1)- أي من أعيان أهل الصُّفَّةِ، وهم الفقراء من المهاجرين، ومَن لم يكن له منهم منزلٌ يسكُنُهُ، فكانوا يأوون إلى موضعٍ مظلَّلٍ في مسجد المدينة المنوَّرةِ يسكنونهُ، والصفَّةُ: الظُّلَّةُ. انظر تاريخ مدينة دمشق 182/47، 194، والعبر في خبر من غبر 75/1، ودول الإسلام، 36/1، وسير أعلام النبلاء 419/3، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473، واللسان (صفف) .

(2)- انظر الإصابة في تمييز الصحابة 473/2.

(3)- انظر تاريخ مدينة دمشق 188/47، ومختصر تاريخ دمشق 340/16.

(4)- قال عُتبةُ بن عبدٍ: أتينا النبيَّ ﷺ سبعةً من بني سُلَيْم أكبرنا العرباضُ بنُ ساريةَ فبايعناه جميعاً. وكان العرباض يقول: اللهمَّ كبرت سنِّي، ووهن عظمي، فاقبضْني إليكَ. انظر سير أعلام النبلاء 3/ 416، 421، والإصابة في تمييز الصحابة 473/2.

(5)- انظر تاريخ مدينة دمشق 182/47، ودول الإسلام 36/1

(6)- انظر تاريخ مدينة دمشق 198/47، وسير أعلام النبلاء 421/3-422 .

(7)- انظر تاريخ مدينة دمشق 197/47، وسير أعلام النبلاء 422/3 .

(8)- قال ابن حجر العسقلاني: " قال كلُّ واحدٍ من عمرِو بنِ عَبَسَةَ والعرباضِ بنِ ساريةَ: أنا رابع الإسلامِ لايدرى أيُّهما أسلم قبل صاحبه ". الإصابة في تمييز الصحابة 473/2، وانظر سير أعلام النبلاء 421/3، وتهذيب الكمال 550/19.

(9)- اشترك في غزوة تبوك وغيرها. انظر تاريخ الأمم والملوك 102/3، والسيرة النبويَّة لابن هشام 119/4-120.

(10)- أي: من قبيلة سُلَيْم. انظر تاريخ مدينة دمشق 189/47، 193، والعبر في خبر من غبر 75/1، ودول الإسلام 36/1، والإصابة في تمييز الصحابة 473/2.

(11)- أي: من قبيلة بُهْثَةَ، وبنو بُهْثَةَ بطنٌ من سُلَيْم. انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلْقَشْنْدي ص171، 271.

(12)- انظر تاريخ مدينة دمشق 182/47، وسير أعلام النبلاء 419/3، والإصابة في تمييز الصحابة 473/2.

اسمُهُ ونَسَبُهُ:

العِرْباضُ بنُ ساريةَ السُّلَميُّ، والعِرْباضُ لغةً: الغليظُ الشَّديدُ الجَلْدُ القويُّ العريضُ الكَلْكَلُ من الناسِ وغيرِهم، إذ ذكر ابنُ دُرَيدٍ(1) (ت 321هـ)، والجوهريُّ(2) (ت 393 هـ)، وابنُ منظورٍ(3)، (ت 711هـ) والزَبيْديُّ(4) (ت 1205هـ) أنَّ العِرْباضَ كـ (قِرْطاس): الغليظُ الشديدُ من الناسِ، وذكَر الأصمعيُّ أنَّ العِرْباضَ من الإبلِ: الغليظُ الشَّديدُ، والعِرَبْضُ مثلُ الهِزَبْرِ، وقيلَ: البعيرُ القويُّ العريضُ الكَلْكَلُ الغليظُ الشديدُ، وقيل العِرْباضُ: الأسدُ الثَّقيلُ العظيمُ، ويقال أسدٌ عِرْباضٌ: رَحْبُ الكلكلِ.

قال الشاعرُ:(5) ألْقى عليها كلْكَلاً عِرَبْضاً

وقال الراجز:(6) كم جاوزتْ من حيَّةٍ نضْناضِ(7) يُلْقي ذراعَيْ كَلْكَلٍ عِرْباضِ

ورجلٌ عِرْبَضٌ وعِرْباضٌ وعَرابِضٌ: غليظٌ شديدٌ ضخْمٌ. وقال أبو عُمرَ غلامُ ثعلبٍ: العرباضُ الطويلُ الجلْدُ المخاصمُ من الناسِ وغيرِهم، وهو مدحٌ.(8)

وأُنْشِدَ لمحمَّدِ بنِ عبدِالله النُّمَيْريِّ – وكان قد شبَّبَ بزينبَ أُختِ الحجَّاجِ بنِ يوسفَ الثقفيِّ – شعراً:(9)

أخافُ من الحجَّاجِ ما لستُ آمِناً من الأسدِ العِرْباضِ لم يثْنِهِ ذُعْرُ

---

(1)– جمهرة اللغة 1121/2، 1165، 1202 والاشتقاق ص 559.

(2)– تاج اللغة وصحاح العربيَّة (عربض) 1091/3.

(3)– اللسان (عربض) .

(4)– التاج (عربض) 18/ 376-377.

(5)– انظر اللسان (عربض).

(6)– انظر جمهرة اللغة 1121/2، 1165، 1202.

(7)– الحيَّة النضناض: التي تحرِّك لسانها، وقيل: هي التي تقتل إذا نهشت من ساعتها، وقيل: هي التي لاتستقر في مكان. انظر اللسان (نضض).

(8)–انظر تاريخ مدينة دمشق 188/47، ومختصر تاريخ دمشق 340/16، وتهذيب الكمال 550/19.

(9)– انظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني 199/6، والتاج (عربض) 18/376-377.

أخافُ يديْهِ أنْ تنالا مقاتلي بأبيْضَ عَضْبٍ(1) ليس من دونهِ سِتْرُ

والسَّاريةُ: الأُسْطوانةُ، وقيل: أُسطوانة من حجارةٍ أو آجُرٍّ، وجمعها: السَّواري(2).
والسُّلَميُّ: نسبةً إلى بني سُليْمٍ، وسوف أتحدَّثُ عن نسبتهِ عند الكلام على قبيلتهِ.
و يتبيَّنُ من خلالِ ما تقدَّم أنَّ العرباضَ كان طويلاً قويّاً جلْداً شديداً مُخاصِماً عريضَ الكلكلِ، وهي صفاتُ مدحٍ لا ذمَّ فيها كما ذُكِرَ .

كُنْيتُهُ:

فالكُنْيةُ كلُّ مركَّبٍ إضافيٍّ في صدرِهِ أبٌ أو أمٌّ، كـ "أبي بكرٍ، وأمِّ كُلثوم".(3) وكُنيةُ العرباضِ بنِ ساريةَ السُّلَميِّ: أبو نجيحٍ، والنجيحُ لغةً: الوشيكُ، والمجِدُّ ،والصَّواب، قال ابن منظور:(4) سار فلان سيْراً نَجيحاً أي وشيكاً، ونَهْضٌ نجيحٌ: مُجِدٌّ، قال أبو خِراشٍ الهُذَليُّ:

يُقَرِّبُهُ النَّهْضُ النَّجيحُ لما بهِ ومنه نُزُوٌّ تارةً ونَئِيْلُ

ورأيٌ نجيحٌ: صوابٌ.
فالعرباض أبو نجيحٍ كُنْيتُهُ تدلُّ على السرعةِ والجدِّ والنّجاحِ والصّوابِ، وحقّاً إنَّ العرباضَ يحملُ هذه الصفاتِ والمزايا، إذ كانَ رابعَ أربعةٍ في الإسلامِ، ومع المجدِّينَ الفاتحينَ الأوائل الذين كانوا جنوداً أوفياءَ في حَمْلِ رايةِ الإسلامِ.

---

(1)- العَضْبُ: السيف القاطع. اللسان (عضب).
(2)- انظر اللسان (سرو) .
(3)- انظر أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك 116/1.
(4)- النزو: الوثوب،والنئيل: مصدر نأل نئيلاً، كـ رحيم، إذا مشى ونهض برأسه يحرِّكُ إلى فوقٍ. اللسان (نحح، ونأل) بتصرُّفٍ يسيرٍ.

وذكرَ يحيى بنُ مَعين(1) (ت 233هـ) والدولابي(2) (ت 310هـ)، وابنُ عساكرَ(3) (ت 571هـ)، والمزيُّ(4) (ت 742هـ)، والذهبيُّ(5) (ت 748هـ)، والصفديُّ(6) (ت 764هـ)، وابنُ كثيرٍ(7) (ت 774هـ)، وابنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ(8) (ت 852هـ)، والسخاويُّ(9) (ت 902هـ)، والزَبيْديُّ(10) (ت 1205هـ): أنّ كُنْيةَ العِرْباضِ بنِ ساريةَ السُّلَميِّ: أبو نَجيْحٍ.

من خلال ما ذُكِرَ يتبيَّنُ أنَّ الرواياتِ التي ترجمتْ للعِرباضِ بنِ ساريةَ أجمعتْ على أنَّ كُنْيتَهُ أبو نجيحٍ.

ولادتُهُ:

لم تذكرِ المظانُّ التي تحدَّثتْ عن العِرباضِ بنِ ساريةَ السُّلَمِيِّ سنةَ ولادتهِ، لكنَّها تحدَّثتْ عن سنةِ وفاتهِ مُجْمِعَةً على أنَّ وفاتَهُ كانت في سنةِ (75هـ) في خلافة عبدالملك بنِ مروانَ(11)، لكنَّني إخالُهُ من الذين عاشوا زهاء مئة سنةٍ تقريباً، وإذا لم

---

(1)- معرفة الرجال 203/2، رقم (678).

(2)- الكُنى والأسماء 90/1 .

(3)- تاريخ مدينة دمشق 189/47، 193 .

(4)- تهذيب الكمال 550/19 .

(5)- سير أعلام النبلاء 421/3 .

(6)- الوافي بالوفيات 356/19 .

(7)- البداية والنهاية 13/9 .

(8)- الإصابة في تمييز الصحابة 473/2 .

(9)- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2 .

(10)- التاج (عربض) 377/18.

(11)- انظر تاريخ مدينة دمشق 198/47، ودول الإسلام 36/1، والعبر في خبر من غبر 75/1، وسير أعلام النبلاء 422/3، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473، وشذرات الذهب 313/1،

يكنْ من هؤلاءِ كادَ أنْ يقتربَ منهم، وسببُ ذلك يعودُ إلى أنَّ عتبةَ بنَ عبدٍ السُّلَميَّ(1)

قال(2): "أتينا النَّبيَّ ﷺ ونحن سبعةٌ(3) من بني سُلَيْمٍ، أكبرُنا العِرباضُ بنُ ساريةَ، فبايعناهُ جميعاً".

ونقلَ الذهبيُّ خبراً عن الواقديِّ، قال فيه:(4) "إنَّ عتبةَ بنَ عبدٍ السُّلَميَّ عاشَ أربعاً وتسعينَ سنةً"، إذ تُوفِّيَ عتبةُ سنةَ (87هـ). وهذا يعني أنَّ عتبةَ عاشَ بعدَ العرباضِ اثنتي عشرةَ سنةً، وكانَ عمُرُهُ حينئذٍ "اثنتين وثمانينَ سنةً" عند وفاة العِرْباضِ، لكنَّ العِرباضَ كانَ أكبرَ الرَّهْطِ من بني سُلَيْمٍ عند مبايعتهم رسول الله ﷺ، وهذا الكِبَرُ قد يكون بخمسَ عشرَةَ سنةً، أو أكثرَ، أو أقلَّ، لكنَّهُ قريبٌ من هذا والله أعلمُ.

وروى ابنُ عساكرَ عن العرباضِ خبراً – وكان شيخاً من أصحاب النَّبيِّ ﷺ – جاء فيه:(5) "دخلتُ مسجدَ دمشقَ، فصلَّيتُ فيه ركعتين، وقلتُ: اللهمَّ كبِرَتْ سنِّي، ووَهَنَ عظمي، وضَعُفَتْ قوَّتي، فاقبضني إليكَ. وإلى جنبي شابٌّ لم أرَ أجملَ منه، فقالَ لي: ما هذا الذي تقولُ؟ فقلتُ: فكيفَ أقولُ؟ قالَ: قلْ: اللهمَّ حسِّنِ العملَ،

---

(1)– عتبة بن عبد السُّلَميُّ أبو الوليد، صاحب النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ نزل الشَّام بحمصَ، وله أحاديث، وحدَّث عنه ولده يحيى وغيره، توفِّي سنة (87هـ). انظر سير أعلام النبلاء 416/3، والعبر 103/1، والبداية والنهاية 78/9، وشذرات الذهب 354/1.

(2)– انظر تاريخ مدينة دمشق 194/47، وسير أعلام النبلاء 421/3بتصرّفٍ يسيرٍ .

(3)– وفي رواية أخرى (ونحن تسعةٌ من بني سُليمٍ) انظر تاريخ مدينة دمشق 194/47.

(4)– سير أعلام النبلاء 416/3، وتاريخ الإسلام 150/6، وشذرات الذهب 354/1.

(5)– تاريخ مدينة دمشق 188/47، بتصرُّف يسيرٍ، وانظر مختصر تاريخ دمشق 340/16، وسير أعلام النبلاء 421/3، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء 14/2، وحياة الصحابة للكاندهلوي 360/3 .

وبلِّغِ الأجلَ". وكانَ "كلُّ واحدٍ من عمرِو بنِ عبَسَةَ(1)، والعِرباضِ بنِ ساريةَ يقولُ: "أنا رابعُ الإسلامِ، لا يُدْرَى أيُّهُما أسلمَ قبل صاحبِهِ"(2). وذكر أبو نُعَيْمٍ الأصبهانيُّ(3) (ت 430هـ)، وابنُ كثيرٍ(4)، وابنُ حجر العسقلانيُّ(5) خبراً جاء فيه: "وكان العِرْباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ شيْخاً كبيراً من الصحابةِ، يُحبُّ أنْ يُقْبضَ".

يتبيَّنُ لنا من هذا أنَّ العرباضَ كانَ أكبرَ الذين بايعوا النبيَّ ﷺ من بني سُلَيْمٍ سِنّاً، وكان شيْخاً كبيراً يحبُّ أنْ يُقْبَضَ، وكان رابعَ الإسلامِ كما ذُكِرَ، "والشيخُ مَنْ تجاوز الخمسينَ إلى الثَّمانينَ، أو زادَ عليها إلى نهايةِ العُمُرِ، والكبيرُ في السِّنِ: الطاعنُ فيه، والطاعنُ: الذي يَشْخَصُ ببصرِهِ عندَ الموتِ"(6) ولعلَّ هذا يُشيرُ إلى أنَّ العِرْباضَ بلغَ المئةَ من السنينَ، أو كادَ أنْ يقتربَ منها.

قبيلتُهُ:

لاريبَ أنَّ العِرْباضَ بنَ ساريةَ السُّلميَّ البُهْثيَّ من قبيلةِ سُلَيْمٍ، وبُهْثةُ بطنٌ من سُلَيْمٍ.

قال ابنُ عساكرَ:(7) "كان العِرْباضُ بنُ ساريةَ من بني سُلَيْمِ بنِ منصور بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصفةَ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ بنِ مُضر".

---

(1)- عمرو بنُ عَبَسَةَ بن خالدِ بن حُذيفةَ، الإمام الأمير، أبو نجيحٍ السُّلَميُّ البجليُّ، وبُجيلةُ رهطٌ من سُلَيْمٍ، وهو رُبُعُ الإسلامِ، وكان من أمراءِ الجيش يوم وقعة اليرموك، ونزل حمص باتفاق، مات بعد سنة ستيّن للهجرة. انظر سير أعلام النبلاء 2/456-460.

(2)-انظر تاريخ مدينة دمشق 47/192، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473، وتهذيب الكمال 19/ 550.

(3)- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 2/14.

(4)- البداية والنهاية 9/13.

(5)- الإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(6)- انظر اللسان (شيخ، كبر، طعن، شخص) بتصرُّفٍ يسيرٍ.

(7)- تاريخ مدينة دمشق 47/189، 193.

وذكر ابنُ حزمٍ الأندلسيُّ (ت 456هـ):(1) "وهؤلاءِ بنو سُلَيْمِ بنِ منصور بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصْفةَ بنِ قيسِ بنِ عيلان بنِ مُضر، ووَلَدُ سُلَيْمِ بنِ منصور بُهْثَةُ". وقال القلْقَشَنْدي:(2) (ت 821هـ) "وبُهْثةُ . بضمِّ الباء . بطنٌ من سُليْمٍ، ومن بُهْثةَ جميعُ أولاده، وبنو سُلَيْمٍ . بضمِّ السين . قبيلةٌ عظيمةٌ من قيسِ عيلانَ، والنسبة إليه سُلَمِيٌّ، وهم بنو سُلَيْمِ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصْفةَ بنِ قيس، وكانتْ منازلُهم في عاليةِ نجدٍ(3) بالقربِ من خَيْبرَ، ومن منازلهم حَرَّةُ سُلَيمٍ،(4) وحَرَّةُ النارِ،(5) ووادي القُرى(6)، وتيماء(7)، وفي أفريقية منهم حيٌّ عظيمٌ، وفيهم الأبطالُ الأنجادُ، والخيلُ الجيادُ".

---

(1)– جمهرة أنساب العرب ص 261 بتصرُّفٍ يسيرٍ، وانظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص 171، 271، 362 .

(2)– نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص 171، 271، 362 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(3)– والعالية: اسم لكلِّ ما كان من جهة نجدٍ من المدينة من قراها وعمايرها، إلى تهامة فهي العالية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة، وقوم العالية كثيرون، منهم: عوف بن كعب بن سعد بن سُلَيْم. انظر معجم البلدان 4/ 71 .

(4)– حرَّةُ سُلَيْمٍ: هو سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمةَ بن خَصْفَةَ بن قيس بن عيلان، قال أبو منصور: حرَّة النار لبني سُلَيْمٍ، وتسمَّى أمَّ صبَّارٍ، وفيها معدن الدَهْنَج، وهو حجرٌ أخضرُ يُحْفَرُ عنه كسائر المعادن، وقال أبو منصور: حرَّةُ ليلى وحرَّةُ شَوْران، وحرَّة بني سُلَيْمٍ في عالية نجدٍ، وأنشد لبشر بن أبي خازمٍ:

مُعاليةً لاهَمَّ إلاّ مُحَجَّرٌ وحرَّةُ ليلى السهلُ منها ولُوبُها .

واللوبُ: جمعُ لوبةٍ، وهي الحرَّةُ. انظر اللسان (لوب)،ومعجم البلدان 246/2،وديوان بشر بن أبي خازم ص14.

(5)– حرَّةُ النار: بلفظ النار المحرقة: قريبة من حرَّة ليلى قرب المدينة، وقيل: هي حرة لبني سُلَيْم، وقال عِياض: حرَّةُ النار المذكورة في حديث عمرَ هي من بلاد بني سُلَيْمٍ بناحية خيبر، وقيل: حرَّة النار بين وادي القُرى وتيماءَ، وقيل: أمُّ صبَّار اسم الحرَّة، وفي الحديث: " أنَّ رجلاً أتى عمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه، فقال له عمرُ: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن مَن ؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن أنت؟ قال: من الحرَقة، قال: أين = = تسكن؟ قال: حرَّة النار، قال: أيُّها؟ قال: بذات اللظى، قال عمرُ: أدركِ الحيَّ لاتحترقوا، وفي رواية أنَّ الرجلَ رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم" . انظر معجم البلدان 2/ 248-249.

(6)– وادي القُرى: وهي بين الشام والمدينة يمرُّ بها حاجُّ الشام، وكانت قديماً منازل ثمود وعاد، وبها أهلكهم الله، وآثارها إلى الآن باقيةٌ. ولما فرغ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، من خيبرَ في سنة سبعٍ للهجرة، امتدَّ إلى وادي القُرى فغزاه ونزل به، وقال الشاعر:

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليْلةً بوادي القُرى إنِّي إذن لسعيدُ

انظر معجم البلدان 4/ 338-339، و345/5.

(7)– تَيْماءُ: بالفتح والمدِّ: بُلَيْد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القُرى، على طريق حاجِّ الشام ودمشق، والأبلقُ الفرد، حصن السموأل بن عادياء اليهودي، مشرف عليها. انظر معجم البلدان 2/ 67 .

وذكر أبو الحسنِ الشيبانيُّ الجزريُّ (ت 630هـ)(1): "البُهْثُيِّ بضم الباءِ الموحَّدةِ وسكونِ الهاءِ، وفي آخرها الثاء المثلثة – هذه النسبة إلى بُهْثةَ – وهوبطنٌ من قيس عيلان، وهو الذي يُنْسَبُ إليه بنو سُلَيمْ، وهم بنو بُهْثةَ بنِ سُليمِ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ بنِ خَصْفةَ بنِ قيسِ عيلانَ بنِ مضر، منهم: عمرُو بن عَبَسَةَ السُّلَميُّ– وهو بُهْثِيٌّ– وكذلك العرباضُ بنُ سارية وغيرهما".

إنَّ ما تقدَّم يدلُّ على أنَّ العرباضَ من بني سُليم الذين سكنوا في عالية نجدٍ، وحَرَّةِ سُليمٍ، وحرَّةِ النار، ووادي القُرى، وتيماءَ.

إسلامُهُ:

أسلَمَ العِرباضُ بنُ ساريةَ السُّلَميُّ أبو نجيحٍ ﷺ قديماً، هو وعمرُو بنُ عَبَسَةَ، وعتبةُ بنُ عبدٍ، وغيرهم من بني سُلَيْمٍ. إذ قالَ عتبةُ بنُ عبدٍ السُّلَميُّ(2): "أتينا النَّبيَّ ﷺ ونحن سبعةٌ(3) من بني سُلَيْمٍ أكبرُنا العِرباضُ بنُ ساريةَ، فبايعناهُ جميعاً". ونزلَ الصفَّةَ،(4) وكان من البكَّائين الذينَ أنزلَ اللهُ فيهم في غزوة تبوك سنةَ تسعٍ للهجرةِ:(5) ﴿ولا على الذينَ إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لا أجدُ ما أحْمِلُكُم عليهِ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفِيضُ منَ الدَّمْعِ حَزَناً ألاَّ يَجِدوا ما يُنْفِقُونَ ﴾ [التوبة: 92](6). وذكر الطبريُّ (ت

---

(1)– اللباب في تهذيب الأنساب 1/ 191.

(2)– انظر تاريخ مدينة دمشق 194/47، وسير أعلام النبلاء 421/3بتصرّفٍ يسيرٍ .

(3)– وفي رواية أخرى (ونحن تسعةٌ من بني سُليمٍ). انظر تاريخ مدينة دمشق 194/47.

(4)– أي أنّه من أعيان أهل الصُّفَّةِ، وهم الفقراء من المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزلٌ يسكُنُهُ، فكانوا يأوون إلى موضعٍ مظلَّلٍ في مسجد المدينة المنوَّرةِ يسكنونهُ، والصفَّةُ: الظُّلَّةُ. انظر تاريخ مدينة دمشق 182/47، 194، والعبر في خبر من غبر 75/1، ودول الإسلام، 36/1، وسير أعلام النبلاء 419/3، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473، واللسان (صفف) .

(5)– قال القرطبيُّ: إنَّ هذه الآية نَزَلَت في عرباض بن ساريةَ . الجامع لأحكام القرآن 228/8، وانظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2.

(6)– انظر تاريخ مدينة دمشق186/47، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، وسير أعلام النبلاء 420/3، والبداية والنهاية 6/5، و13/9، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

310هـ) خبراً عن غزوة تبوك، قال فيه:(1) "إنَّ رجالاً من المسلمين أتَوا رسول الله ﷺ، وهم سبعةُ نفرٍ من الأنصار وغيرِهم، فاستحملوا(2) رسولَ اللهِ ﷺ، وكانوا أهلَ حاجةٍ، فقال: ﴿ لا أجدُ ما أحْمِلُكُم عليهِ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفِيضُ منَ الدَّمْعِ حَزَناً ألاَّ يَجِدوا ما يُنْفِقُونَ ﴾ قال: فبلغني أنَّ يامنَ بنَ عُمَيْرٍ بنِ كعبٍ النضْريَّ لقيَ أبا ليلى عبدالرحمن بن كعبٍ وعبد الله بن مُغَفَّلٍ، وهما يبكيانِ، فقال لهما: مايُبكيْكُما؟ قالا: جئنا رسولَ اللهِ ﷺ ليحْمِلَنا، فلم نجدْ عندَهُ ما يحْمِلُنا عليه، وليسَ عندنا ما نتقوَّى بهِ على الخروجِ معه، فأعطاهما ناضِحاً(3) فارتحلاهُ، وزوَّدَهما شيئاً من تمرٍ، فخرجا مع رسول الله ﷺ".

وكان العِرباضُ بنُ ساريةَ السُّلَميُّ أبو نجيحٍ واحداً من هؤلاء السبعةِ، إذ قال ابنُ هشام (ت213هـ) في غزوةِ تبوك:(4) "إنَّ رجالاً من المسلمين أتَوْا رسول الله ﷺ، وهم البكَّاؤون، وهم سبعةُ نفرٍ من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوْفٍ: سالم بن عُمَيْر،(5) وعُلْبَةُ بنُ زيدٍ أخو بني حارثة(6)، وأبو ليلى عبد الرحمن بنُ كعبٍ أخو بني

---

(1)– تاريخ الأممِ والملوك 102/3.

(2)– أي طلبوا منه ما يحملهم عليه.

(3)– الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح).

(4)– السيرة النبويّة لابن هشام 4/ 119–120، وانظر الجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 500/2، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(5)– سالم بن عُمير، ويقال: ابن عمر، ويقال: ابن عبدالله بن النعمان بن أميَّةَ بن امرئ القيس بن ثعلبةَ. ويقال: في نسب جدّه ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، وذُكِر أنّه من البدريين، وهو أحد البكَّائين. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 5/2، والسيرة النبويّة لابن هشام 4/ 119–120، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5.

(6)– عُلْبَةُ: بضمِّ أوّله وسكون اللام بعدها موحدة ابن زيدِ بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسيّ. ذُكِرَ في البكَّائين في غزوة تبوك، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ .انظر الإصابة في تمييز الصحابة 499/2– 500، والسيرة النبويّة لابن هشام4/ 119– 120، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5.

مازن بنِ النجَّار(1)، وعمرو بنُ الحمام بنِ الجموح أخو بني سلمةَ،(2) وعبدالله بنُ المِغفَّل المزنيّ(3) – وبعضهم يقول: بل هو عبدالله بنُ عمرو المزني –، وهَرْمي بنُ عبدالله أخو بني واقفٍ،(4) وعِرْباض بنُ ساريةَ الفزاريّ".

وقال القرطبيُّ: "هكذا سمّاهم أبو عمر في كتاب الدرر له. وفيهم اختلافٌ، قال القشيريُّ: مَعْقِلُ بنُ يسار، وصَخرُ بنُ خنساء، وعبدالله بنُ كعب الأنصاريّ، وسالمُ بنُ عُمَيْر، وثَعْلبةُ بنُ غَنَمَة، وعبدالله بنُ مُغَفَّل، وآخر."(5).

ونقلَ الطبريُّ (ت 310هـ) خبراً في تفسيرِهِ، جاء فيه:(6) "حدَّثنا عبد الله بنُ الزبير، عن ابنِ عُيَيْنَةَ، عن جُريجٍ، عن مجاهدٍ في قولهِ: ﴿ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفِيضُ منَ الدَّمْعِ حَزَناً ﴾، قال: منهم ابنُ مُقرِّن، وقال سفيان: قال الناس: منهم عرباضُ بنُ ساريةَ. وقال آخرون، بل نزلَتْ في عرباضِ بنِ ساريةَ، وعن عبدالرحمن بنِ عمرٍو

---

(1)– عبدالرحمن بن كعب بن عوف بن مبذول بن عمرو الأنصاري المازني أبو ليلى، له صحبةٌ، ومات في آخر زمن عمر ﷺ، وشَهدَ أُحُداً والخندق، وهو أحد البكَّائين الذين نزل فيهم قولهُ:﴿ولا على الذينَ إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لا أجدُ ما أَحْمِلُكُم عليهِ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفِيضُ منَ الدَّمْعِ حَزَناً ألاَّ يَجِدوا ما يُنْفِقُونَ ﴾ [التوبة /92] .انظر الإصابة في تمييز الصحابة 420/2، والسيرة النبويّة لابن هشام 4/ 119–120، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5 .

(2)– عمرو بن الحمام بن الجموح الأنصاري من بني سلمة، ذكره أبو جعفر الطبري والدولابي في البكَّائين. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 532/2، والسيرة النبويّة لابن هشام 4/ 119–120، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5.

(3)– عبدالله بن مُغفَّل الصحابي المشهور، وهو أحد البكَّائين في غزوة تبوك، توفِّي سنة (60 هـ). انظر الإصابة في تمييز الصحابة 372/2،والسيرة النبويّة لابن هشام 4/ 119–120، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5 .

(4)– هرمي بن عبد الله، ويقال: ابن عتبة،ويقال: ابن عمرو الأنصاري الخطفي، ويقال: الواقفيُّ، ذكره أبو موسى في الذيل، وأخرج من طريق ابن إسحاق. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 615/3–616، والسيرة النبويّة لابن هشام 4/ 119–120، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، والبداية والنهاية 6/5.

(5)– الجامع لأحكام القرآن 8/ 228.

(6)– تفسير الطبري 14/ 422.

السُّلميِّ(1) وحُجْر بنِ حُجْرٍ الكَلاعيِّ(2) قالا: دخلنا على عرباضِ بنِ ساريةَ، وهو الذي أُنزل فيه: ﴿ ولا على الذينَ إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم ﴾" .

وذكر قاضي القضاة سَرِي الدين أبو البركات عبدالبَرِّ (ت 921هـ) البكَّائين في غزوة تبوك في شعرٍ نظمَهُ بأسمائهم، وهم الذين نزلت فيهم: ﴿ولا على الذينَ إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لا أجدُ ما أحْمِلُكُم عليهِ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفِيضُ منَ الدَّمْعِ حَزَناً ألاَّ يَجِدوا ما يُنْفِقُونَ ﴾ [التوبة: 92]، قال:(3)

ألا إنَّ بُكَّاءَ الصحابةِ سبعةٌ لِكَوْنِهِمُ قد فارقوا خيرَ مُرْسَلِ

فَعَمْرٌو أبو ليلى وعُلْبةُ سالمٌ كذا سَلْمَةٌ عِرباضُ وابنُ مُغَفَّلِ

وذيَّل عليه والدُ البدرِ الغزِّيِّ، فقال:(4)

كَثَعْلَبَةٍ عمرٌو وصخْرٌ وديعةٌ وعبدُ بنُ عمرٍو وابنُ أزْرَقَ مَعْقِلُ

وذكرَ البدرُ الغزي (ت 1061هـ) خبراً جاء فيه:(5) "قال الشيخُ الوالدُ ﷺ كنتُ قبل أن أقفَ على بيْتِي القاضي عبد البَر قد استوفيْتُ أسماءَهم، ونظمتُها في هذه الأبياتِ":

وفي الصَّحبِ بكَّاؤونَ بِضْعَةُ عَشْرِ قَدْ بَكَوْا حَزَناً إذْ فارقوا خيْرَ مُرْسَلِ

فمنهم أبو ليلى وعمرُو بنُ غَنْمَةٍ وصخرُ بنُ سلْمانٍ ورَبِّعْ بمَعْقِلِ

---

(1)- هو عبدالرحمن بن عمرٍو بن عَبَسَةَ السُّلميِّ ثقة. انظر تهذيب التهذيب 237/6، وتفسير الطبري 14/ 422، الحاشية رقم (1) .

(2)- هو حُجر بن حُجر الكَلاعي ثقة. انظر تهذيب التهذيب 214/2، وميزان الاعتدال 466/1، وتفسير الطبري 14/ 422، الحاشية رقم (1).

(3)- انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة 220/1 -221، وشذرات الذهب 143/10.

(4)- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة 220/1 -221، وشذرات الذهب 143/10.

(5)- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة 220/1 -221، وشذرات الذهب 143/10.

كذلك عبدُ اللهِ وهو ابنُ أزرقٍ كذاك ابنُ عمرٍو ثمَّ نَجْلُ مُغَفَّلِ وثعْلَبةٌ وهو ابنُ زيدٍ وسالمٌ هو ابن عُميْرٍ في مقالٍ لهم جلي

أبو عَلْبَةٍ أو عُلْبَةٍ ووديعةٌ وبالأمجدِ العِرْباضِ للعدِّ أكْمِلِ

وقال ابن عساكرَ:(1) "كان عُتبةُ بنُ عبدٍ يقولُ: العِرباضُ بنُ ساريةَ خيرٌ منِّي، سبقني إلى النبيِّ ﷺ بسَنَةٍ".

وقد استعملَ رسولُ الله ﷺ العرباضَ رسولاً – وآخرين معه – إلى بني سُلَيمٍ حين أراد الخروجَ إلى فتح مكَّةَ، إذ قال ابن عساكر:(2) "بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ – حين أرادَ الخروجَ لغزوِ مكَّةَ – إلى بني سُلَيْمٍ الحجَّاجَ بنَ عِلاطٍ، ثمَّ البَهْزِيَّ، وعِرْباضَ بنَ ساريةَ".

كلُّ ما تقدَّمَ ذِكْرُهُ من أخبارٍ حولَ إسلامِ العرباضِ بنِ ساريةَ يدلُّ على إسلامهِ المبكِّرِ(3)، وعلى إيمانهِ برسالةِ الإسلامِ، التي جاءَ بها رسولُ اللهِﷺ، واستعمالهِ رسولاً لرسولِ اللهِ ﷺ إلى بني سُليْمٍ وغيرهم.

بعد الحديثِ عن إسلامِ العِرباضِ لابدَّ من الكلامِ على مسكنِهِ بعد خروجهِ من الجزيرةِ العربيَّةِ التي أمضى فيها شَطْراً من حياتهِ، ثمَّ ولَّى وجهَهَ شَطْرَ بلادِ الشامِ، ليُقيمَ فيها ويموتَ ويرقدَ ثمَّةَ.

مسْكنُهُ:

لقد أشارتْ جُلُّ الرواياتِ التي تحدَّثتْ عن سيرةِ الصحابيِّ الجليلِ العِرباضِ بنِ ساريةَ السُّلَميِّ ﷺ إلى انتقالِهِ من الحجاز إلى الشام، ومنها إلى حِمْصَ وحُوْلَتِها التي

(1)– تاريخ مدينة دمشق 47/195– 196، وانظر البداية والنهاية 9/ 78.

(2)– تاريخ مدينة دمشق 47/195.

(3)– نقلَ ابنُ حَجرٍ عن محمدِ بنِ عوفٍ قوله: كان العرباضُ قديمَ الإسلام جدّاً. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473 .

رقد فيها إلى يوم الناسِ هذا، شأنُهُ في ذلك شأنُ كثيرٍ من الصحابةِ الذين نزلوا حمصَ إبَّانَ الفتحِ الإسلاميِّ، وسكنوها وماتوا ودفنوا فيها، وكانوا جمعاً كبيراً، ومنهم العرباض رضي الله عنه(1).

وقد تتبعتُ مسكنَ العِرباضِ في المظان التي وقفتُ عليها، فوجدتُّها مذكورةً على الشكل الآتي:

نزولُهُ في الشام: ذكرَ ابنُ سعدٍ في طبقاتِهِ (ت 230هـ)(2) أنَّ العِرباضَ بنَ سارية السُّلميَّ، ويُكنَّى أبا نجيحٍ توفِّيَ في الشامِ.

ونقلَ ابنُ عساكرَ عن أبي زُرعةَ في طبقاتِهِ، قولَهُ فيمن نزلَ الشام من مصرَ(3): العِرباض بن سارية السُّلَميّ، وعن الحاكم قولَهُ(4): أبو نجيحٍ العِرباضُ بنُ سارية السُّلَميُّ، من بني سُلَيْمٍ بنِ منصور بنِ عِكْرِمةَ ... له صحبةٌ مع رسولِ اللهﷺ، سكنَ الشامَ، ونقلَ عن الحافظِ في الطبقة الأولى من الأسماء المنفردة قولَهُ: "عرباضُ بنُ سارية نزلَ الشامَ"(5)، وأشارَ إلى وفاتِهِ قال: توفِّيَ العِرباضُ بنُ سارية السُّلميُّ، في الشام(6).

ونقلَ عن عُرْوَةَ بنِ رُوَيْمٍ، عن العِرْباضِ بنِ سارية قولَهَ(7): "دخلتُ مسجدَ دمشقَ، فصلَّيْتُ فيه رَكْعَتينِ".

وأشار الذهبيُّ إلى موتِ العِرباضِ في الشامِ، قال:(1) "وماتَ العِرباضُ بنُ سارية السُّلميُّ، أحدُ أصحابِ الصُّفَّةِ في الشامِ ". وذكرَ ابنُ الأثيرِ (ت 630هـ)(2)، وابنُ

---

(1)- انظر تاريخ حمص 64/2، الذين نزلوا حمص من الصحابة زهاء أربعمئة صحابيٍّ تقريباً، وقد يزيدون على هذا.

(2)- الطبقات الكبرى 412/7.

(3)- تاريخ مدينة دمشق 190/47 .

(4)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 193، وانظر مختصر تاريخ دمشق 16/ 339.

(5)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 191 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(6)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 199 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(7)- تاريخ مدينة دمشق 47/187- 188، وانظر مختصر تاريخ دمشق 16/ 339.

العمادِ (ت 1089هـ)(3) أنَّ العِرباضَ بنَ ساريةَ السُّلميَّ مات في الشام، وأشارَ النوويُّ (ت 676هـ) (4) إلى أنَّ العِرباض بنَ ساريةَ السُّلميَّ نزلَ الشامَ وسكنَ حمصَ.

إذن الرواياتُ التي تقدّمَ ذكرُها تُجْمِعُ على انتقال العِرباضِ بنِ ساريةَ من الحجازِ إلى الشامِ، وموتِهِ فيها، لكنَّ الشامَ كبيرةٌ، وأعمالُها كثيرةٌ.

ب- نزولُهُ في حمصَ الشامِ: وأشارَ ابنُ عساكرَ إلى أنَّ العِرباضَ بنَ ساريةَ السُّلميَّ صاحبَ رسولِ الله ﷺ من أهل الصُّفة سكنَ حمصَ(5)، وسمعَ أبا الحسنِ بنَ سُمَيْعٍ يقول: العِرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ حمصيٌّ(6)، ونقلَ عن محمَّدِ بنِ عوفٍ: منزلُ العرباضِ بحمصَ عند قناةِ الحَبَشَة(7).

وذكرَ النوويُّ(8) وابنُ منظورٍ(9)، والمزيُّ(10)، والذهبيُّ(11)، والصفديُّ(12)، وابنُ كثيرٍ(13)، وابنُ حجرٍ(1)، والسخاويُّ(2)، أنَّ العِرباضَ بنَ ساريةَ أبا نجيحٍ سكنَ حمصَ، ومنهم مَن قالَ(3): سكنَ حمصَ عند قناةِ الحَبَشَة.

---

(1)- العبر في خبر من غبر 75/1، ودول الإسلام 36/1.

(2)- الكامل في التاريخ 150/4.

(3)- شذرات الذهب 313/1 .

(4)- تهذيب الأسماء واللغات 304/1 .

(5)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 182، وانظر تاريخ حمص 63/2 .

(6)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 191 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(7)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 192 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(8)- تهذيب الأسماء واللغات 304/1 .

(9)- مختصر تاريخ دمشق 339/16.

(10)- تهذيب الكمال 550/19.

(11)- سير أعلام النبلاء 419/3 .

(12)- الوافي بالوفيات 356/19.

(13)- البداية والنهاية 13/9 .

من خلال ما تقدّم ذِكْرُهُ نرى أنَّ العِرباضَ نزلَ الشام، ثمَّ رحلَ إلى حمصَ ليسكنَ شطراً من حياتهِ فيها، ثمَّ انتقلَ إلى حولتِها، ليرقدَ فيها إلى يومنا هذا، شأنُهُ في ذلك شأنُ كثيرٍ من صحابةِ رسول الله ﷺ الذين سكنوا حمصَ ورقدوا فيها.

ج- نزولُهُ في حُوْلةِ حمصَ(4): ونقلَ ابنُ عساكرَ خبراً عن تاريخِ حمصَ فيمَنْ نزلَ حمصَ مِنَ الصحابةِ جاء فيه: العِرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ، ويُكنَّى أبا نجيحٍ، ومنزلُهُ في الحُوْلَةِ(5)، وذكر ياقوتُ الحمويُّ (ت 626هـ)(6) خبراً نقلَهُ عن القاضي عبد الصمد بن سعيدٍ في تاريخ حمص، قال: كان العِرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ يسكنُ حولةَ(7) حمصَ. وأشار المزيُّ(8) إلى مَنْ نزلَ حمصَ من الصحابة العِرباض بن ساريةَ السُّلميّ، ويكنَّى أبا نجيحٍ، ومنزله في الحولةِ.

وذكرَ ابنُ عساكرَ(9) أنَّ أحمدَ بنَ محمَّدٍ سألَ أبا معاويةَ السُّلميَّ عن منزلِ العِرباضِ بنِ ساريةَ السُّلميِّ، فقال: منزلُهُ خارج مدينةِ حمصَ، في قريةٍ يُقالُ لها: مريمين(1)، وولدُهُ بها إلى اليوم.

---

(1)- الإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473 .

(2)- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2 .

(3)- انظر تهذيب الكمال 550/19، وسير أعلام النبلاء 421/3 .

(4)- الحُوْلةُ بالضمِّ ثمَّ السكونِ: اسمٌ لناحيتين بالشَّام، إحداهما من أعمالِ حِمْصَ، ثم من أعمالِ بارينَ بين حِمْصَ وطرابلسَ، والأخرى كورةٌ بين بانياسَ وصُوْرَ من أعمالِ دمشقَ ذاتُ قرًى كثيرةٍ . انظر معجم البلدان 323/2-324.

(5)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 191 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(6)- معجم البلدان 323/2-324.

(7)- تقع الحُوْلة في الحوض الغربي لنهر العاصي شمال غرب حمص، وتضمُّ أربعَ بلداتٍ الآن، هي: مدينة تَلْدَو، وتبعد عن حمص (25كم)، ومدينة كفرلاها، وتبعد عن حمص (28كم)، وبلدة تَلْذَهَب، وتبعد عن حمص (30كم)، وبلدة الطيبةُ، وتبعد عن حمص (34كم) تقريبًا، وجميعها تقع في شمال غرب حمص على طريق حمص مصياف. انظر جدول المسافات للقطر العربي السوري ص52.

(8)- تهذيب الكمال 550/19.

(9)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 191-192 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

ونقل ياقوت الحمويُّ(2) عن القاضي عبدالصمد بنِ سعيدٍ في تاريخِ حمصَ، قال أحمدُ بنُ محمَّدٍ: سألتُ أبا معاويةَ السُّلميَّ عن مسجدِ عِرباضِ بنِ ساريةَ السُّلميِّ، فقال: منزلُهُ خارج حمص في قرية من قُرى حمصَ يُقال لها مريمين، وولدُهُ بها إلى اليوم.

وذكر المزيُّ خبراً جاء فيه(3): قال أحمدُ بنُ محمَّدٍ بنُ عيسى البغداديُّ صاحبُ تاريخِ الحمصيينَ: سألتُ عن منزل العِرباضِ، فقيلَ لي عند قناة الحَبَشَة، وذكرَ أنَّ له منزلاً بمريمين، وولده بها إلى اليوم.

ومريمين من أعمال حمصَ ثمَّ من أعمالِ الحولةِ في يوم الناس هذا، إذن العرباضُ يرقدُ في شرقيّ مريمين في مدينة كفرلاها وهي من الحولةِ أيضاً، ومسجدهُ ومقامهُ فيها إلى اليوم.

د- مسجدُهُ ومقامُهُ في الحُولةِ: يرقدُ العرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ أبو نجيحٍ ﷺ في مقامهِ(4) الذي يتوسَطُ سهلَ مدينة كفرلاها، وهي إحدى بلدان الحُوْلَةِ واقعةً شرقيّ مريمينَ، والمقام يقعُ بالقربِ من رسمٍ دارسٍ عفا عليه الدهرُ، يُدْعى "جِرِبْيا، أو خِرِبْيا، أو خِرِبْعُو"(5) ويدلُّ هذا الرسم على أنّ المنطقةَ كانتْ مأهولةً بالسكانِ منذُ زمنٍ بعيدٍ، وبجانب المقام مصلًّى صغيرٌ بُنِيَ من الحجارة البازلتية الزرقاء، وعلى إحدى زوايا المصلَّى شاخصةٌ كُتبَ عليها (مسجد الصحابي الجليل العِرْباضِ بنِ ساريةَ). وسكَّانُ منطقةِ الحُوْلَةِ توارثوا اسمَهُ ولقَبَهُ كابراً عن كابرٍ، إذ يُدعى عندهم (الشيخ الفارس)،

---

(1)- مريمين قرية من أعمال حمص، ثمَّ من أعمالِ الحولة في يوم الناس هذا، إذ تقع بالجهة الغربية من بلدة كفرلاها، وهي قريبة منها، وتبعد عن حمص (35كم) في الشمال الغربي منها. انظر جدول المسافات للقطر العربي السوري ص53.

(2)- معجم البلدان 119/5.

(3)- تهذيب الكمال 550/19 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(4)- انظر ملحق الصور ص 89.

(5) - لم أقفْ على هذه التسميات في مظَّان البلدان التي عدتُ إليها، لكنَّها معروفة لدى سكان المنطقة السالفة الذّكر بهذا الاسم، إذ تناقلوها وتوارثوها كابراً عن كابرٍ.

وعلى مقربةٍ من المقام، من الناحية الجنوبيةِ، تقعُ قناةُ ماءٍ تصبُّ في سدِّ الرستن، وهي من روافد نهر العاصي، ولاسيَّما في فصل الشتاءِ، وأحسِبُ أنَّ هذه القناةَ قناةُ الحبَشَةِ التي تحدَّثَ عنها المؤرِّخون وأصحابُ السيرِ والتراجمِ، وسبقتِ الإشارة إليها(1) والله أعلم.

ويحدُّ مقامَ العِرباضِ من الجنوب مدينة تَلْدَو، ومن الشمال الغربي بلدة تلْذَهب، ومن الغرب مدينة كفرلاها وبلدتا مريمينَ والطيبة، ومن الشرق قريةُ طِلِّف، وهي من أعمال محافظة حماةَ(2).

بعد الكلام على مسكنه لابدَّ من الحديث عن أولادِهِ.

أولادُهُ:

لم تذكرِ المظانُّ التي وقفتُ عليها أولاداً للعرباضِ إلا أُمَّ حبيبةَ التي كانتْ راويةً من راوياتِ الحديث، روتْ عن أبيها العرباضِ المتوفَّى سنة (75) للهجرة، وروى عنها أبو خالدٍ وهبُ بنُ خالدٍ الحمصيُّ،(3) وروى لها الترمذيُّ(4). وذكر المِزيُّ(5) "أنَّ أمَّ حبيبةَ بنتَ العرباضِ بنِ ساريةَ السلميِّ روتْ عن أبيها العرباضِ بنِ ساريةَ السلميِّ وروى عنها أبو خالدٍ وهبُ بنُ خالدٍ الحمصيُّ، وروى لها الترمذيُّ، وقد وقع لنا حديثُها عالياً جداً، أخبرنا به أبو إسحاقَ بنُ الدرجي، قال: أنبأنا أبو جعفرٍ الصيدلانيُّ، قالَ: أخبرنا أبو القاسم الطبرانيُّ، قالَ: حدَّثنا أبو مُسلمٍ، قال حدثنا أبو

---

(1)- انظر تاريخ مدينة دمشق 47/ 192 بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(2)- هذه البلدات تسمّى الحولة.

(3)- وهب بن خالد الحمصيُّ، روى عن أسد بن وداعةَ وأبي سفيان وأمِّ حبيبةَ بنتِ العرباض بن ساريةَ، وروى عنه أبو عاصمٍ النبيل، سمعتُ أبي يقول ذلك. انظر الجرح والتعديل للرازي 24/9.

(4)- انظر تهذيب الكمال 337/35، وتقريب التهذيب 755/1، ولسان الميزان 532/7، وميزان الاعتدال في نقد الرجال 477/7، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال 497/1، وأعلام النساء 242/1.

(5)- تهذيب الكمال 337/35.

عاصمٍ عن وهب أبي خالدٍ، قال: حدَّثتْنا أمُّ حبيبةَ بنتُ العرباضِ بنِ ساريةَ عن أبيها أن النبيَّ ﷺ :نهى يومَ خيْبرَ عن كلِّ ذي نابٍ من السَّبُعِ وعن كلِّ ذي مِخْلَبٍ من الطيرِ وعن المُجَثَّمَةِ(1)، وأن يوطئنَ الحبالى(2) حتى يضَعْنَ ما في بطونهن(3)".

هذا من خلال ما تقدَّم نرى أنَّ أُمَّ حبيبةَ روتْ حديثَ رسولِ الله ﷺ عن أبيها العِرْباضِ، وكانتْ روايتُها للحديثِ عاليةً كما ذُكرَ. وتزدادُ سيرةُ العرباضِ وضوحاً كلَّما وقفنا على شيءٍ جديدٍ يتعلَّق بمسيرةِ حياتهِ من زهدٍ وورعٍ وغيرِهِ.

زُهْدُهُ وورَعُهُ:

لاريبَ أنَّ العرباضَ بنَ ساريةَ السُّلميَّ أبا نجيحٍ رضي الله عنه كان زاهداً ورعاً، تركَ الدنيا وزُخْرُفَها، وأيقنَ أنَّ عَرَضَها يسيرٌ. وأشارَ ابنُ عساكرَ(4)، وابنُ منظورٍ(5)، والذهبيُّ(6)، وغيرُهُم(7) إلى شيءٍ من زُهدهِ وورَعِهِ، إذ نقلَوا عن العرباضِ قولَهُ: "لولا أنْ يقالَ: فعلَ أبو نجيحٍ لألحقتُ مالي بسُبُلِهِ، ثمَّ لحقتُ وادياً من أودية لبنانَ، فعبدتُ اللهَ حتّى أموتَ".

أي: أراد أن يوزِّعَ مالَهُ ويُفرِّقَهُ في سبيل الله، لكنَّهُ خشيَ أن يكونَ ذلك طريقةً تُلتَزَمُ وتُحْتَذى من بعدهِ.(8) وهذا ضربٌ من الزهدِ في الدنيا.

---

(1)- المجثَّمةُ: هي الحيوان المصبور، ينصب ليكون هدفاً للنبل والسهام حتى الموت. انظر اللسان (جثم) بتصرف يسير .

(2)- في رواية أخرى السبايا، أي سبايا الحرب.

(3)- انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم 147/2، وتهذيب الكمال 35/ 337.

(4)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 198 .

(5)- مختصر تاريخ دمشق 342/16.

(6)- سير أعلام النبلاء 421/3-422.

(7)- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2 .

(8)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 198، الحاشية (1) بتصرُّف يسير.

وذكرَ ابنُ عساكرَ(1)، وابنُ منظورٍ(2)، والذهبيُّ(3)، وغيرُهُم أيضاً خبراً عن العِرباضِ يدلُّ على ورعِهِ، إذ قالوا فيه: "أعطى معاويةُ المقدادَ حماراً من المغنمِ، فقال له العرباضُ بنُ ساريةَ: ما كان لكَ أن تأخُذَهُ، وما كان لمعاويةَ أن يُعْطيَكَهُ، كأنِّي بكَ في النارِ تحملُهُ على عُنُقِكَ أسفلُهُ أعلاهُ، فردَّهُ". وكان العرباضُ من أعيان الصُّفَّة(4) ومن البكَّائين الذين أنزلَ اللهُ فيهم(5): ﴿ولا على الذينَ إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُم قُلْتَ لا أجدُ ما أحْمِلُكُم عليهِ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفِيضُ منَ الدَّمْعِ حَزَناً ألاَّ يَجِدوا ما يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 92] وذلك في غزوة تبوك.

مثل هذه الآثارِ وغيرِها التي وردتْ عن العِرباضِ تدلُّ على ورعِه وزُهْدِهِ، ولاسيَّما أنه أوصى، فقال:(6) "ألْحِدوا لي لحداً، وسنُّوا عليَّ الترابَ سنّاً(7)، ولا تجعلوه ضريحاً(8)"، وهذا شأنُ الزُّهّادِ والورعين الذين رغبوا عن الدنيا وملذَّاتها وزخارِفِها.

جهادُهُ في سبيل الله:

لاشكَّ أنَّ العرباضَ شاركَ رسولَ الله ﷺ بغزواته وفتوحاتِهِ، شأنُهُ شأنُ أصحابِ رسولِ الله الذين خرجوا معهُ مجاهدين فاتحين رافعين رايةَ الإسلام، والعرباضُ يروي لنا

---

(1)- تاريخ مدينة دمشق 47/ 197 .

(2)- مختصر تاريخ دمشق 342/16.

(3)- سير أعلام النبلاء 422/3.

(4)- انظر تاريخ مدينة دمشق 182/47، 194، والعبر في خبر من غبر 75/1، ودول الإسلام، 36/1، وسير أعلام النبلاء 419/3، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(5)- انظر تاريخ مدينة دمشق186/47، والجامع لأحكام القرآن 8/ 228، وسير أعلام النبلاء 420/3، والبداية والنهاية 6/5، و13/9، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(6)- انظر تاريخ مدينة دمشق 47/ 198، ومختصر تاريخ دمشق 342/16.

(7)- سنّنْتُ الترابَ: أي صببْته على وجه الأرض صبّاً سهلاً. وفي حديث عمرو بن العاص عند موته: " فسنُّوا عليَّ التراب سنّاً". انظر اللسان (سنن).

(8)- الضريح: الشَّقُّ وسط القبر، واللحدُ في الجانب . انظر اللسان (ضرح).

حديثاً وهو في تبوكَ مع جيوشِ الفتحِ، إذ قال(1): "كنتُ ألزمُ بابَ رسولِ الله ﷺ في الحَضَرِ والسَّفَرِ، فرأينا ليلةً ونحن بتبوكَ، وذهبنا لحاجةٍ، فرجعنا إلى منزل رسول الله ﷺ وقد تعَشَّى ومَنْ عندَهُ مِن أضيافِهِ، ورسول الله ﷺ يريدُ أن يدخلَ في قبَّتِهِ، ومعه زوجتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بنتُ أبي أميَّةَ، فلمَّا طلَعْتُ عليه قال: أينَ كنتَ منذُ الليلةِ؟ فأخبرتُهُ، فطلعَ جُعالُ بنُ سراقةَ(2)، وعبد اللهِ بنُ مغفَّل المُزَنِيُّ(3)، فكنّا ثلاثةً، كلُّنا جائعٌ يعيشُ ببابِ رسول اللهِ ﷺ. فدخلَ رسول اللهِ ﷺ البيتَ، فطلبَ شيئاً نأكُلُهُ، فلم يجدْهُ، فخرجَ إلينا، فنادى بلالاً: (يا بلالُ، هل من عشاء لهؤلاء النَّفَرِ؟) قال: لا، والذي بعثكَ بالحقِّ، لقد نفَضْنا جُرُبَنا، وحُمُتَنا(4)، قال: (انظر عسى أن تجدَ شيئاً؟) فأخذ الجُرُبَ ينفضُها جِراباً جِراباً، فتقعُ التمْرةُ والتمرتانِ حتى رأيتُ بين يديه سبعَ تَمراتٍ، ثمَّ دعا بصَحْفةٍ، فوضعَ فيها التمرَ، ثمَّ وضعَ يدَهُ على التمراتِ، وقال: (كلوا بسم الله)، فأكلنا، فأحصيْتُ أربعاً وخمسين تمرةً أكلتُها، أعدُّها، ونَواها في يدي الأخرى، وصاحبايَ يصنعانِ ما أصنعُ، وشبعنا، وأكلَ كلُّ واحدٍ منّا خمسين تمرةً، ورفعنا أيدينا فإذا التمراتُ السبعُ كما هي، فقال: (يا بلالُ، ارفعها في جرابك، فإنّهُ لايأكلُ منها أحدٌ إلا نهلَ شِبَعاً)".

من خلال هذا الحديث الذي رواه العِرباضُ وهو في تبوك، يتبيَّن لنا أنّه كان في جيش الفتح جُنْديّاً غازياً فاتحاً مقاتلاً رافعاً رايةَ الإسلام عالياً، هو وسائر أصحاب رسول الله ﷺ، ومن خلال نزوله الشام، ثمَّ انتقاله إلى حمصَ، ووفاته في حولِتِها،

---

(1)- انظر تاريخ مدينة دمشق 47/196- 197.

(2)- جُعَال بن سراقة الضمري، أو الغفاري، أو الضمري، كان في تبوك ذكره العرباض بن ساريةَ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 1/230.

(3)- سُبِقتْ ترجمتُهُ في ص 35.

(4)-الحُمُتُ: جمع حَميت، وهي النحي والزّقّ الذي يوضعُ فيه السمنُ. اللسان (حمت) .

نستدلُّ على مشاركته في جيوش الفتح الإسلامي. وذكر الطَّبريُّ خبراً جاء فيه(1): "شهدَ اليرموكَ ألفٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ، فيهم نحو مئة من أهل بدرٍ، وكان أبو سفيان يسيرُ فيقفُ على الكراديسِ، فيقولُ: الله الله إنّكم ذادةُ(2) العربِ، وأنصارُ الإسلام، وإنَّهم ذادةُ الرُّوم وأنصارُ الشركِ". وأشارَ الذهبيُّ إلى أنّ (3) "عَمْرَو بنَ عَبَسَةَ، كان من أمراءِ الجيشِ يومَ وقعةِ اليرموك". والعرباضُ وعمرُو بنُ عبسةَ سواء، أسلما معاً مع رهطٍ من بني سُلَيْمٍ، وكان كلُّ واحدٍ منهما يقول(4): أنا رابع الإسلام، لا يُدْرَى أيُّهما أسلمَ قبل صاحبهِ. وكلاهما نزلَ الشام ثمّ سكنا حمصَ، وماتا ودفنا فيها وفي أعمالها.

هذا الذي تقدَّمَ يدلُّ على أنّ أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا من الجزيرة العربيّة مع جيوش الفتح إلى مختلف بقاع العالم العربيِّ والإسلاميِّ غازين فاتحين ناشرين الإسلامَ، والعِرباضُ واحدٌ من هؤلاء الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين.

روايتُهُ لحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ:

عُدَّ العرباضُ بنُ ساريةَ السلميُّ من الصحابةِ الأوائل الذين روَوا الحديثَ عن الرسولِ ﷺ، إذ جعلَهُ الذهبيُّ من الطبقةِ الأولى من المحدِّثين الذين روَوا حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ(5)، وذكرَ ابنُ عساكرَ(6)، وابنُ منظورٍ(7)، والمزيُّ(1)، والذهبيُّ(2)،

---

(1)- تاريخ الطبري 397/3.

(2)- ذادة: جمع ذائدٍ، وهو الحامي والدافع عن بلاده وغيرها. انظر اللسان (ذود).

(3)- سير أعلام النبلاء 457/2.

(4)- انظر تاريخ مدينة دمشق 192/47، وسير أعلام النبلاء 421/3. إذ قال الذهبيُّ: "لم يصحَّ أنّ العرباضَ قال: أنا رابع الإسلام".

(5)- المعين في طبقات المحدِّثين ص39.

(6)- تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(7)- مختصر تاريخ دمشق 16/ 339-340.

والصفديُّ(3)، وابنُ كثيرٍ(4)، وابنُ حَجرٍ(5)، والسخاويُّ(6)، أنَّ العرباضَ بنَ ساريةَ السلميَّ روى عن النبيِّ ﷺ أحاديثَ، وعن أبي عُبيْدةَ بنِ الجرَّاحِ(7)، وروى له الإمامُ أحمدُ(8)، وأصحابُ السُّننِ الأربعةِ(9). ومن الأحاديثِ التي رواها العِرباضُ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ خرج رسولُ اللهِ ﷺ فوعظَ الناسَ، ورغَّبَهم، ورهَّبَهم، وحذَّرَهم، وقال ما شاءَ اللهُ أن يقولَ، ثمَّ قالَ:(10) (اعبدوا اللهَ، ولا تُشْرِكوا به شيئاً، وأطيعوا مَن ولاَّهُ اللهُ أمرَكم، ولا تُنازِعوا الأمرَ أهلَهُ، ولو كانَ عبداً حبشيَّاً، وعليكم بما تعرفون من سنّةِ نبيِّكم، والخلفاءِ الراشدين المهديِّن، وعضُّوا عليها بنواجذِكم بالحقِّ).

وحدَّثنا عبدُاللَّهِ (11)حدَّثني أبي حدَّثنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ حدَّثنا ثَوْرُ بن يَزِيدَ حدَّثنا خَالِدُ بن مَعْدَانَ قال: حدَّثَنا عبدُ الرحمنِ بنُ عَمْرٍو السُّلميُّ وَحُجْرُ بنُ حُجْرٍ قَالاَ:

---

(1)- تهذيب الكمال 19/ 550.

(2)- سير أعلام النبلاء 3/ 419.

(3)- الوافي بالوفيات 356/19.

(4)- البداية والنهاية 9/ 13.

(5)- الإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(6)- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2 .

(7)- انظر الوافي بالوفيات 356/19، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2 .

(8)- أي أحمد بن حنبل، انظر البداية والنهاية 9/ 13.

(9)- أي سنن أبي داوود، والترمذي، وابن ماجة، والنَّسائي.

(10)- أخرجه أحمدُ في المسند 126/4، وأبو داوود في السنن برقم (4607)، والترمذي برقم (2676) في باب العلم، والدارمي 44/1، وابن ماجة برقم (42) في المقدَّمة، وانظر تاريخ مدينة دمشق 183/47، ومختصر تاريخ دمشق 16/ 339.

(11)- أخرجه أحمدُ في المسند 126/4، وانظر كتاب المجروحين من المحدِّثين والضعفاء والمتروكين1/9-10، وتاريخ مدينة دمشق 185/47- 186، ومختصر تاريخ دمشق 16/ 339، وسير أعلام النبلاء 419/3، والتمهيد لابن عبد البرَ278/21.

أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بنَ سَارِيَةَ وهو مِمَّنْ نَزَلَ فيه: ﴿وَلاَ على الَّذِينَ إذاما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاأَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عليه﴾ [التوبة: 92]، فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ عَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ، فقال عِرْبَاضٌ صلى بِنَا رسول اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ منها الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ منها الْقُلُوبُ، فقال قَائِلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ كأَنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فقال: (أُوصيكم بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وإن كان عَبْداً حَبَشِيّاً، فإِنَّهُ من يَعِشْ مِنْكُمْ بعدي فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فتمسَّكوا بها وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ).

من خلالِ ما تقدَّمَ نرى أنَّ العرباضَ روى أحاديثَ كثيرةً عن الرسولِ ﷺ، منثورةً في مصنَّفاتِ الحديثِ، بلغَتْ زُهاءَ أربعينَ حديثاً،(1) وروى عنهُ أصحابُها بسندٍ متَّصلٍ إلى النّبيِّ ﷺ، ولابدَّ من الوقوف على رُواةِ العِرْباضِ، حتَّى تغْدُوَ بهم روايتُهُ للحديثِ النّبويِّ واضحةً جليّةً.

الذين روَوا عن العرباضِ الحديث النبوي الشريف:

مما لاشكَّ فيه أنّ العرباضَ بنَ ساريةَ كان من الطبقةِ الأولى من المحدِّثين، روى عن الرسولِ ﷺ أحاديثَ، وروى عنه جَمْعٌ من رواة الحديث النبوي،(2) إذ ذكرَ ابنُ عساكرَ(3)، والذهبيُّ(4)، وابنُ حجرٍ(1)، والسخاويُّ(2)، الذين روَوا عنه حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقد روى عنه:

---

(1) – ستأتي هذه الأحاديث في مسند العرباض، ص 37.

(2)– روى عنه أكثر من عشرينَ راوياً. انظر تاريخ مدينة دمشق 182/47، وسير أعلام النبلاء 3/ 419، والإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(3)– تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(4)– سير أعلام النبلاء 3/ 419.

1- أبورُهم أحزاب بن أسِيْد السَّمَعي.(3)

2- أبو أُمامة الباهليُّ.(4)

3- جُبَيْرُ بنُ نُفَيْرٍ.(5)

4- حبيبُ بنُ عُبَيْدٍ.(6)

5- حُجْرُ بنُ حُجْرٍ الكَلاعيُّ.(7)

---

(1)- الإصابة في تمييز الصحابة 2/ 473.

(2)- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2 .

(3)-أحزاب بن أسِيْد أبورُهم السَّمَعي -بفتحتين -، ويقال له: الظهري، قال ابن يونس: أدرك الجاهلية، وعداده في التابعين، وكذا ذكره في التابعين البخاري وابن حِبَّان، وقال أبو حاتم: ليست له صحبة. وذكر ابن أبي خثيمة وابن سعدٍ أبا رُهم السماعي في الصحابة فيمن نزل الشام منهم. وروى عن العرباض بن ساريةَ السُّلميِّ بعض الأحاديث. ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 371/28، 382، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 100/1و473/2.

(4)- اسمه: صُدَيٌّ - بالتصغير- ابن عجلان بن الحارث، ويقال: ابن وهب، ويقال: ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن عصر الباهلي أبو أمامة، مشهور بكنيته. روى عن النبيِّﷺ، وعن عمرَ وعثمانَ وعليٍّ وأبي عُبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وعمرِو بن عبسةَ وغيرهم، وسكن الشام وشهد أُحُداً، وقيل: نزل حمص من الشام . توفِّيَ سنة (86هـ)، وفيها خلافٌ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 182/2، 473، ورجال صحيح البخاري 366/1.

(5)- جُبَيْر بن نُفَيْر: قال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 148/1، 234 و473/2: "قال ابن منده: عداده في الشاميين، مات بحمص". وقال الكوفيُّ في معرفة الثقات 266/1: "جُبَيْر بن نُفَيْر شاميٌّ تابعيٌّ ثقةٌ". وذكره الإمام أحمد _بأنّه روى عن العرباض بن ساريةَ - في مسنده 338/28، 388، 389، 394، وابن أبي شيبةَ في مصنَّفه 322/1، والدارميُّ في سننهِ324/1، وابن أبي عاصمٍ في السنّة20/1،27و 497/2، والفسويُّ في المعرفة والتاريخ203/2، والبزاز في مسندهِ 132/10، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47 .

(6)- حبيب بن عُبَيْدٍ من الذين روَوا عن العرباض بنِ ساريةَ السّلميِّ، إذ ذكر ابن سعدٍ في الطبقات 276/4بأنَّ حبيباً روى عن العرباض، وأحمد بن حنبل في الأسامي والكنى 31/1، والبزاز في المسند 134/10، والفسوي في المعرفة والتاريخ261/1، والطبراني في الكبير257/18، وأبو نعيم في حلية الأولياء103/6، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم305/1، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(7)-حُجْرُ بنُ حُجْرٍ الكَلاعيُّ، ذكر ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 473/2، أنَّ حُجْراً روى عن العرباضِ بنِ ساريةَ السلميِّ بعض الأحاديث، وذكر ذلك الترمذي في سننهِ 5/ 44، وأبو حاتم البستيُّ في الثقات 177/4، والذهبيُّ في ميزان

6- خالدُ بنُ معدانَ(1).

7- سعيدُ بنُ هانئ الخولاني.(2)

8- سُوَيْدُ بنُ جبلةَ.(3)

9- شريحُ بنُ عُبَيْد.(4)

10- عُبادةُ بنُ أبي أوفى النُّميْريّ.(5)

11- عبد الأعلى بنُ هلال.(6)

الاعتدال في نقد الرجال 146/8، والحاكمُ النيسابوريُّ في المستدرك على الصحيحين 175/1، والمِزِّيُّ في تهذيب الكمال 472/5، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(1)- خالدَ بنَ معدان روى عن العرباضِ بنِ ساريةَ السلميِّ بعض الأحاديث، ذكر ذلك الإمام أحمد بن حنبل في مسندهِ 366/28، 378، 391، والطيالسيُّ في مسندهِ 160/1، وابن أبي شيبةَ في مسندهِ 377/2، والدارمي في سننهِ 324/1، وابن ماجةَ في سننهِ 318/1، والبزاز في مسندهِ 131/10، وعبد الرزّاق في مصنّفهِ 51/2، والفسويُّ في المعرفة والتاريخ 202/2، والبلاذري في أنساب الأشراف 475/3، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 275/1-276.

(2)- سعيد بن هانئ الخولاني، روى عن العرباضِ بنِ ساريةَ السلميِّ بعض الأحادث، ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 378/28، والذهبيُّ في تاريخ الإسلام 117/8، وفي المقتنى في سرد الكنى 388/1، وصفيُّ الدين الأنصاري 143/1، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 473/2.

(3)- سويد بن جبلة الفزاريُّ، ليس له صحبةٌ، وكان تابعيًّا، روى عن العرباض بن ساريةَ السُّلميِّ، ذكر ذلك البخاري في التاريخ الكبير412/8، والطبراني في المعجم الكبير253/18، وفي مسند الشاميين88/3، والفسوي في المعرفة والتاريخ 261/1، وابن حبّان في صحيحة194/7، وابن عبد البَر في التمهيد297/2، وبقي بن مخلد في ماروي في الحوض والكوثر123/1، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة133/2، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(4)- شريح بن عُبَيْد شاميٌّ تابعيٌّ ثقةٌ، روى عن العرباض بن ساريةَ السُّلميِّ، ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 393/28، والعجليُّ الكوفيُّ في معرفة الثقات452/1، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة275/1.

(5)- عُبادة بن أبي أوفى بن حنظلة بن عمرو بن رباح بن جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة أبو الوليد النُّميْريّ. قال ابن منده: اختلف في صحبته وعداده في أهل الشام، ولم يذكره أحد في الصحابة، وذكره في التابعين البخاريُّ، وابن أبي حاتم، وأبو زرعة الدمشقيُّ، وأبو بكر بن عيسى، وأبو الحسن بن سميع، وابن حِبّان وغيرهم. وقال أبو نعيم: بأنّه شاميٌّ، روى عن عمرِو بن عبسة. انظر الإصابة في تمييز الصحابة 268/2. وروى عن العرباض بن ساريةَ السُّلميِّ، أشار إلى ذلك ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(6)- عبدالأعلى بن هلال السُّلميُّ، ذكره ابنُ سعدٍ في الطبقات الكبرى 65/1، 149، بأنّه روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ، وذكره الفسويُّ في المعرفة والتاريخ2/ 260، والبستيُّ في الثقات 361/6، والطبري في التفسير 556/1، والإمام

12- عبد الرحمن بنُ عائذ.(1)

13- وعبد الرحمن بنُ عمرو السُّلميُّ.(2)

14- عبد الرحمن بنُ ميْسرة أبو سلمةَ الحضرميّ.(3)

15- عبدالله بنُ أبي بلال.(4)

16- عبدالله بنُ هلال السُّلميُّ.(5)

17- عمرو بن الأسود الكندي.(6)

18- المُهاصِرُ بنُ حبيب.(7)

أحمد في المسند 382/28، 386، والطبراني في مسند الشاميين 133/3، والبيهقي في دلائل النبوَّة 80/1، والبغوي في شرح السنّة 207/13، والنيسابوري في المستدرك على الصحيحين 453/2، وابنُ حِبَّان في الصحيح 313/14، والقشيري في الكنى والأسماء 335/1، والذهبيُّ في المقتنى في سرد الكنى 113/2، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47.

(1)- عبد الرحمن بن عائذ الأزدي الثمالي الحمصيُّ أبو عبد الله، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث، ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 449/34، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة473/2.

(2)- عبد الرحمن بن عمرو السُّلميُّ، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ. ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 373،367/28، والمروزيُّ في البدع 57/1، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47، والبغويُّ في تفسيره (145/2)، والذهبيُّ في سير أعلام النبلاء 3/ 419، والسخاوي في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2.

(3)- عبد الرحمن بن ميْسرة أبو سلمةَ الحضرميّ، ثقةٌ. روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث. وذكرذلك أبو نعيم في حلية الأولياء 111/6، وابن عبدالبر في التمهيد 435/17، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47، والهيثمي في مجمع الزوائد 381/10.

(4)- عبدالله بن أبي بلال الخزاعيُّ، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث. ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 28/ 376، 377،391, 392، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 473/2، وأبو نعيم في حلية الأولياء221/5.

(5) - عبدالله بن هلال السُّلَميُّ، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث. ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 379/28 .

(6)- عمرو بن الأسود الكندي، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث. ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47، والمقدسيُّ في ذخيرة الحفّاظ 1848/4، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 523/2.

(7)-المُهاصِر بن حبيب، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث. ذكر ذلك ابن أبي عاصم في السنّة30/1 و497/2، والطبراني في المعجم الكبير248/8، وفي مسند الشّاميين 402/1. وقد سمَّاهُ ابن حجر والسخاوي: المهاجر بن حبيب .انظر الإصابة في تمييز الصحابة33/1، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2.

19- يحيى بنُ أبي المُطاع.(1)

20- أُمُّ حبيبةَ بنتُ العرباضِ.(2)

وروى عن العرباض غيرُ هؤلاء كما ذُكرَ.(3)

وفاتُهُ ﷺ:

أجمعتْ جُلُّ المظانِّ التي ترجمتْ للعرباضِ بنِ ساريةَ على أنَّ وفاتَهُ وقعتْ في سنةِ (75هـ) في حمصَ الشامِ، إذ ذكرَ ابنُ عساكرَ(4)، وابنُ منظورٍ(5) والمزيُّ(6)، والذهبيُّ(7)، والصفديُّ(1)، وابنُ كثيرٍ(2)، وابنُ حجرٍ(3)، والسخاويُّ(4)، وابنُ العمادِ(5)، وغيرُهُم أنَّ العرباضَ بنَ ساريةَ السُّلميَّ تُوفِّيَ في حمصَ الشامِ سنة (75هـ).

---

(1)- يحيى بن أبي المُطاع، روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ بعض الأحاديث. ذكرَهُ ابنُ ماجة في سننه15/1 برقم (42)، وابن أبي عاصم في السنّة17/1، والمرزويُّ في السنة27/1، والفسويُّ في المعرفة والتاريخ200/2، وابن أبي حاتم في التفسير 1862/6، والطبرانيُّ في المعجم الأوسط28/1، والنيسابوريُّ في المستدرك على الصحيحين177/1، وتمّام الرازي في الفوائد98/1، وأبو نعيم في معرفة الصحابة235/4، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 182/47، والذهبيُّ في سير أعلام النبلاء 3/ 419، وميزان الاعتدال في نقد الرجال221/7، والمزيُّ في تهذيب الكمال539/31 .

(2)- أُمُّ حبيبةَ بنتُ العرباضِ بن ساريةَ السُّلميِّ، روتْ عن أبيها العرباضِ أحاديثَ. ذكر ذلك الإمام أحمد في المسند 384/28، 385، والجُعْفِيُّ في التاريخ الكبير 165/8، والترمذيُّ في سننهِ 71/4، والبستي في الثقات557/7، والطبراني في المعجم الكبير260،259/18، وفي المعجم الأوسط45/3، والنيسابوري في المستدرك على الصحيحين147/2، والبيهقي في معرفة السنن والأثار116/5، والمزيُّ في تهذيب الكمال550/9 و337/35، والذهبيُّ في ميزان الاعتدال 477/7، وفي الكاشف 522/2، والزيلعيُّ في تخريج الأحاديث والآثار466/1، 467، والهيثمي في مجمع الزوائد 327/5، والعسقلاني في تقريب التهذيب755/1، وفي تهذيب التهذيب 489/12، وشهاب الدين العسقلاني في النكت الظراف على الأطراف 289/7، والعسقلاني الشافعي في لسان الميزان 532/7، والأنصاري الخزرجي في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 497/1. وسُبقتْ ترجمتُها في الفقرة (7) من سيرة والدها العرباض (ص44).

(3)- كـ سعيد بن سويد، ذكره الإمام أحمد – بأنه روى عن العرباض بن سارية السُّلميِّ – في المسند 395/28، وانظر سير أعلام النبلاء 3/ 419، والإصابة في تمييز الصحابة 473/2، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2.

(4)- تاريخ مدينة دمشق 198/47 .

(5)- مختصر تاريخ دمشق 340/16.

(6)- تهذيب الكمال 19/ 550.

(7)- سير أعلام النبلاء 422/3، والعبر في خبر من غبر75/1، والإعلام بوفيات الأعلام، ص 46، ودول الإسلام 36/1 .

ومن خلال تتبُّعِ سيرةِ العرباضِ خَلَصْتُ إلى أنَّهُ صَاحَبُ رسولِ اللهِ ﷺ وغزا معهُ وروى حديثَهُ، وعاشَ في عهد الخلفاءِ الراشدين، وأمضى شطْراً من حياتهِ في عهد الدولة الأُمويَّة، وسكنَ حمصَ الشام التي هي من المدنِ القديمةِ الحديثةِ الحيَّةِ في التاريخ، إذ توالى عليها أقوامٌ كثيرونَ من الجبّارين والعمالقة وغيرِهم قبلَ الإسلامِ وبعدَهُ، وأمَّها وزارَها وسكنَها الحكماءُ والعباقرةُ ونزلَ فيها جمعٌ كثيرٌ من الصحابةِ في أيامٍ خَلَتْ(6)، وهذا العِرْباضُ بنُ ساريةَ السُّلَميُّ ﷺ واحدٌ من هؤلاءِ الصحابةِ الذين نزلوا حمصَ، ورَقَدَ في حُولَتِها.

بعد هذه الرحلةِ الممتعةِ الشاقَّةِ الشّائقةِ — التي بَرَز من خلالها الصحابيُّ الجليلُ أبو نجيحٍ من جديدٍ، لدى جُمْهورِ القرَّاءِ المثقّفينَ المحبِّينَ لرسولِ اللهِ ﷺ وصحابتهِ رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين، العِرباضُ بنُ ساريةَ السُّلميُّ، أحدُ شيوخِ الصحابةِ، وراوي حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ شهيدُ الإسلامِ، نزيلُ الشّامِ، قاطنُ حمصَ، راقدُ حُولتِها انتقلتُ إلى تصنيفِ مسندهِ من الأحاديثِ التي رواها عن رسول الله ﷺ، فاتّكأتُ على مسانيدِ الحديثِ، ولاسيّما مسند الإمام أحمد بن حنبل ﷺ الذي أخرج للعرباضِ في مسندهِ أربعةً وعشرينَ حديثاً، كُرِّرَ بعضُها مع بعض الاختلافِ في الروايةِ أو السَّندِ.

ووقفت على الكتبِ التي جمعَتْ أحاديثَ رسولِ اللهِ ﷺ ككتبِ السُّننِ والمعجماتِ، حتّى خلَصْتُ إلى مسندِ العرباضِ، وقد تكرّرتْ بعضُ هذه الأحاديث

---

(1)- الوافي بالوفيات 356/19.

(2)- البداية والنهاية 9/ 13.

(3)- الإصابة في تمييز الصحابة 473/2.

(4)- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة 257/2.

(5)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب313/1.

(6)- وصل عدد الصحابةِ الذين نزلوا حمص وأعمالَها زهاء أربعمئة صحابيٍّ تقريباً ورقدوا فيها. انظر تاريخ حمص 64/2 .

مع بعضِ الخلاف في متن الحديثِ، أو في سندهِ، ولعلَّ هذا الخلافَ في بعضِ الأحاديثِ ضربٌ من تقويتها.

ملحق

صورُ مقامِ الصَّحابيّ الجليل

العرباضِ بنِ ساريةَ السُّلميّ رضي الله تعالى عنه

مدخل مقام الصّحابيِّ الجليل أبي نجيح ﷺ من الجهة الشماليّة

سهلِ الحوْلَةِ الذي فيه مقام الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ العرباضِ بن ساريةَ ﷺ

رسمٌ دارسٌ أخنى عليه الدهرُ يُدعى (جِرِيا أو خِرِيْا أو جِرِيْعو) غربيِّ المقام

مقبرة مدينة كفرلاها فوق الرسم الدارسِ المذكور سابقاً غربيِّ المقام

صورة أخرى لمقبرة مدينة كفرلاها فوق الرسم الدارسِ المذكور سابقاً غربيِّ المقام

مقام الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ العرباض بن سارية ﷺ من جهة الغرب

مقام الصحابي الجليل أبي نجيحٍ العرباض بن سارية ﷺ من جهة الجنوب الغربي

ضريحُ الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ ﷺ في مسجده

جانب من ضريح الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ ﷺ من الداخل

ضريح الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ ﷺ من الداخل

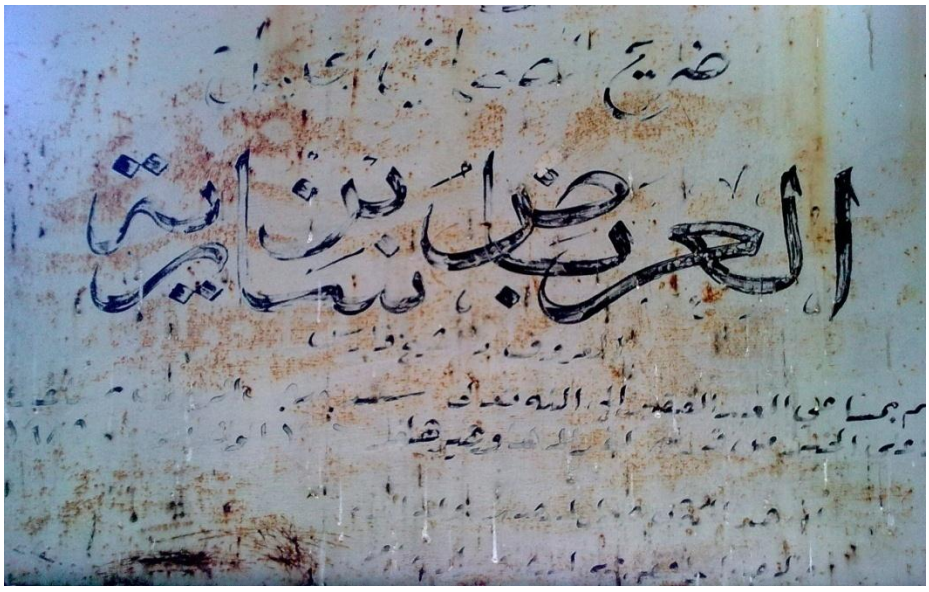

شاخصة ضريح الصحابيّ الجليل أبي نجيحٍ رضي الله عنه

شاخصة مسجد الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ رضي الله عنه

أحدُ المارَّةِ يصلِّي في مسجد الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ رضي الله عنه

المحراب في مسجد الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ رضي الله عنه

مسجد الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ ﷺ من الداخل

مقام الصحابي الجليل أبي نجيحٍ العرباض بن سارية ﷺ من جهة الجنوب

مقام الصحابيِّ الجليل أبي نجيحٍ العرباض بن سارية ﷺ من جهة الجنوب الغربيِّ